٤٢٤١١٣٣٤

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج

أساليب تثقيف المعتمرين بمسائل العمرة في المسجد الحرام (رمضان عام ١٤٣٤هـ)

الباحث المشارك
أ.د./ أحمد الحسني

الباحث الرئيسي
د./ حسين بن عبد العزيز الشافعي

الباحث المشارك
د./ حاتم بن عارف العبود الشريف

المقدمة :-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم أن جميع الخدمات التي تقدم للحجاج والمعتمرين إنما تقدم لهم لتيسير أعمال هاتين الفريضتين عليهم، وهذا يعني أن أداء هاتين الفريضتين هو الغاية الكبرى، التي يسعى إليها وتبذل لها تلك الجهود.

ولا شك أن الخدمات الميسرة لذلك إنما ينتفع بها من كان عارفاً بأعمال وأركان وواجبات ومنهيات الحج والعمرة، فيقوم بأداء حجه أوعمرته مستفيداً من تلك الخدمات، أما إذا كان جاهلاً بأعمالهما فلن ينتفع بشيءٍ من الخدمات، وسيعود إلى بلده بنقصٍ في حجِّه أو عمرته، وقد يسقط عنه واجب من واجباتهما وهو عنه غافل.

وفي رمضان تأتي أعداد ضخمة لأداء العمرة، من داخل المملكة وخارجها، والأعم الأغلب من هؤلاء مَن معرفته بأعمال العمرة معرفة متوسطة أو ضعيفة، ولذلك فهم في أمس الحاجة إلى إيجاد وسائل متنوعة للإجابة عن أسئلتهم الفقهية ولبيان الحلول لمشكلاتهم المتعلقة بأعمال العمرة، وينبغي أن تكون هذه الوسائل كفيلة بالقيام بهذه الحاجة الضرورية لتلك الأعداد الضخمة، وفي الوقت المناسب، قبل أن يعود أولئك المعتمرون إلى بلدانهم، وقبل أن تتأثرّ عبادتهم بما ينقصها أو يفسدها أو يشقّ عليهم تداركه فيما لو تأخر الجواب.

ولا يخفى أن هناك جهوداً مبذولة لتحقيق هذا الهدف، وهو توعية المعتمرين والإجابة عن أسئلتهم الفقهية وحلّ مشكلاتهم المتعلقة بالعمرة. ولكن هذه الجهود غير كافية، وتحتاج إلى بعض التنظيم، وذلك حسب ما نراه من استمرار مسيس الحاجة إلى تغطية هذا الجانب، من خلال ملاحظاتنا الشخصية ومن خلال ما نسمعه من مواقف متعددة تدل عليه، مما أصبح لدينا معه يقين بضرورة دراسة هذه المسألة.

لذلك رأينا أن إجراء بحثٍ في ذلك أمر مهم، ونرجو أن يكون فيه إسهام في تحقيق الهدف المنشود للجميع، وهو أداء العمرة على الوجه الصحيح، وبيسر وسهولة.

وتصورنا عن هذا البحث : أنه لا بد من إجراء استبانة، تتضمن الإجابة عن الأسس التالية:

١- مدى حاجة المعتمرين إلى التوعية الفقهية، باختلاف بلدانهم.
٢- محاولة معرفة سبب النقص المعرفي لديهم.
٣- بيان مدى كفاية الجهود الحالية لتلك الحاجة.

ثم من خلال هذه الإستبانة ونتائجها سنحاول إيجاد الوسائل الكفيلة بإذن الله تعـــالى لأن نحقق الهدف المنشود على الوجه الممكن والمقبول.

وسيكون هذا البحث مبنياً على الخطة التالية:-

<u>الباب الأول:</u> الوسائل الرسميّة المتبعة في تثقيف المعتمرين.

الفصل الأول : تحديد هذه الوسائل.

الفصل الثاني : درجة كفاية هذه الوسائل للحاجة.

الفصل الثالث : مقترحات تطويرها.

<u>الباب الثاني:</u> الوسائل التي يقوم بها المعتمرون لتثقيف أنفسهم .

الفصل الأول : قبل أدائهم العمرة.

المبحث الأول : تحديد هذه الوسائل.

المبحث الثاني : بيان الوسائل الصحيحة والخاطئة والمزايا والعيوب.

المبحث الثالث : مقترحات تطوير تلك الوسائل وزيادتها.

الفصل الثاني : أثناء أدائهم للعمرة.

المبحث الأول : تحديد هذه الوسائل.

المبحث الثاني : بيان الوسائل الصحيحة والخاطئة والمزايا والعيوب.

المبحث الثالث : وسائل مقترحة لتطوير صحيحها وزيادة مزاياها.

<u>الباب الثالث :</u> وسائل مقترحة لتثقيف المعتمر.

الفصل الأول : قبل أدائه العمرة.

الفصل الثاني : أثناء أدائه العمرة.

نسأل الله العون والتوفيق والحمد لله رب العالمين.

الباب الأول:

الوسائل الرسمية المتبعة في تثقيف المعتمرين

الفصل الأول : تحديد هذه الوسائل:

لا شك أن الجهات المختلفة ذات العلاقة تقوم بجهود حثيثة لتثقيف المعتمرين بأحكام العمرة وللإجابة عن استفساراتهم بهذا الشأن.

وقد حاولنا أن نتعرف على أبرز تلك الجهود القائمة، فكان أبرزها:-

١- مكاتب الإفتاء وهواتفه الموجودة في المسجد الحرام.
٢- ما تقوم به بعض مؤسسات الطوافة من ذلك.

وتأتي جهود مكاتب الإفتاء وهواتفه في مقدمة هذه الوسائل، كما أكدت ذلك الاستبانات المعطاة للمعتمرين.

وبمخاطبة شؤون الحرمين تبين أن لهم في تثقيف المعتمرين عدة وسائل:-

أ. **مكاتب الإفتاء :** والتي يكون فيها مشايخ الإفتاء للإجابة عن استفسارات المعتمرين خلال شهر رمضان بأكمله.

وعدد هذه المكاتب سبعة:

يعمل منها أربعة على مدار (٢٤) ساعة يومياً. وهي مكتب باب الفتح، وباب العمرة، وباب أجياد، وباب الملك عبد العزيز. أما الثلاثة الباقية فتغطي فترة ما بين صلاة الظهر إلى منتصف الليل.

ب. **هواتف الإفتاء :** وهي هواتف مبثوثة في أماكن كثيرة من الحرم، وعند الأبواب الكبرى منه. متصلة بمكاتب الإفتاء السابق ذكرها، وقد جهزت لهذا الغرض خاصة، بحيث يتم الاتصال بأقرب مكتب إلى الهاتف، فإن كان المكتب مشغولاً أو لم يجب أحد انتقل الاتصال إلى مكتب آخر.

ج. **<u>من خلال المطبوعات المتعلقة بمناسك العمرة والأدعية :</u>** والتي تقوم بتوزيعها إدارة الكتب والتوزيع برئاسة شؤون الحرمين، من خلال مكتبيها عند باب العمرة ، وخارج باب الفتح.

د. **<u>من خلال الشاشات الإلكترونية :</u>** بالتنبيه على بعض الأخطاء، وذكر بعض الإشارات.

وهي ثلاث شاشات في ساحات الحرم :

أمام باب الملك عبد العزيز، وفي الجهة الشرقية مقابل مكتبة مكة، ومقابل باب العمرة.

الفصل الثاني : درجة كفاية هذه الوسائل للحاجة:

مع هذه الجهود المباركة، إلا أن الحاجة ما زالت قائمة إلى حد كبير لدى المعتمرين إلى زيادة هذه الجهود ولتفعيل الموجود منها بصورة أكبر.

فمثلاً من خلال الاستبانات تبين ما يلي:-

١- أكثر من ٥٩% من المعتمرين وجدوا ازدحاماً على المفتين.
٢- مع أن أكثر من ٦٦% منهم لم يعرفوا أماكن المفتين أصلاً.
ومعنى ذلك: أن هناك نقصاً في عدد مكاتب الإفتاء، وفي اللوحات الإرشادية إليها.
٣- وأجاب أكثر من ٧٠% من المعتمرين أنهم لم يجدوا مترجمين لدى المفتين.

أما عن دور مؤسسات الطوافة في التثقيف :

فقد أجاب ٣٦,٧% بأنها قامت بنشاط كافٍ، وأجاب ٣٢,٦% بأنها قامت بنشاط كافٍ إلى حدٍ ما، وأجاب ٣٠,٥% بأنها لم تقم بشيء.

هذا مع التنبه إلى أن الدراسة أظهرت أن المعتمرين في غالبهم ينقصهم التصور الصحيح عن مناسك العمرة، كما تظهره النتائج الملحقة بهذا البحث.

وهذا يعني أن اعتقادهم بكفاية الأنشطة اعتقاد غير دقيق، وأن هذا إنما صدر منهم لنقص تصورهم أصلاً عن مناسك العمرة.

ثم إن ثقافة المعتمر عن العمرة لو كانت كافية لما وقع ذلك الازدحام والنقص في مكاتب الإفتاء عند أدائه للعمرة.

الفصل الثالث : مقترحات تطويرها.

بعد أن بينا الوسائل القائمة، ودرجة كفايتها للحاجة، نضع هنا بعض المقترحات لتطوير هذه الوسائل:

١- زيادة عدد مكاتب الإفتاء بما يزيد على الضعف.
٢- عدم الاكتفاء بالمكاتب، بل لا بدّ من إيجاد كراسي للإفتاء في صحن الحرم وأروقته وساحاته؛ لأنّ هذه الكراسي أوضح مكاناً من المكاتب الداخلية، ولأنها أيسر للسائلين والمستفيدين.
٣- وضع لوحات إرشادية تدل على مكاتب الإفتاء في أروقة الحرم، وعدم الاكتفاء باللوحة الموجودة على باب المكتب، كما هو الواقع الآن.
٤- زيادة عدد الهواتف، ولو خصّصت بالمفتين الذين يجيبون على الأسئلة وهم في بيوتهم أو أماكن عملهم، لكان أولى. تخفيفاً على المفتين الموجودين في المكاتب، والذين سيكونون مشغولين بالسائلين الموجودين عندهم في مكاتبهم.
٥- توفير المترجمين باللغات العديدة لدى المفتين.
٦- توزيع الكتب بصورة شاملة ومنظمة، كأن تكلف بذلك مداخل المملكة الحدودية جوّاً وبرّاً وبحراً، أثناء قدوم المعتمر فيعطى كل مُحْرِم من الكتب والمطويات والأشرطة مما توفّره الجهات الحكومية والمؤسسات الطوافيّة والخيريّة.

الباب الثاني

الوسائل التي يقوم بها المعتمرون لتثقيف أنفسهم

الفصل الأول : قبل أدائهم العمرة.

المبحث الأول : تحديد هذه الوسائل :

من خلال استبانات الاستفتاء ودراستها – كما في ملحق هذا البحث – تبين أن ٨٠% من المعتمرين قد قرأوا عن صفة العمرة قبل مجيئهم . فالقراءة هي أهم وسيلة لتثقيفهم قبل مقدمهم لأدائها.

لكن الذي استنتجناه من خلال الإستبانة أن هذه الطريقة لم تكن كافية، كما سيأتي . كما أن المعتمرين لم يذكروا وسيلة أخرى لتثقيفهم قبل أداء العمرة، مما يدلّ على نقص كبير في هذه الوسائل.

المبحث الثاني : بيان الوسائل الصحيحة والخاطئة والمزايا والعيوب :

تقدم أن ٨٠% من المعتمرين قد قرأوا شيئاً عن صفة العمرة، لكن ما الذي قرأوه ؟ هل المعلومات المذكورة في ذلك المقروء صحيحة أو غير صحيحة ؟ هل هي كافية أو غير كافية ؟

الذي يمكن أن نقوله : أن ترك المعتمر دون توجيه من أهل العلم والاختصاص إلى أن يأتي للعمرة، هذا خطأ واضح. فاختيار الكتاب الذي يقرأه المعتمر، والذي يراعي مستواه التعليمي، أمرٌ لا بدّ منه.

بل لقد أظهرت الاستبيانات (كما سيأتي في ملحق هذا البحث)، أن الدافع الذاتيّ عند كثير من المعتمرين لتعلّم صفة العمرة ضعيف، وهذا يعني أن مجرّد إعطائه كتاباً أو شريطاً عن صفة العمرة لن يكون حلاً كافياً، ما دام أنه لا يشعر بالحاجة للتعلّم. فلا بدّ – إذن – من دراسة هذا الجانب، ووضع حلولٍ له، وهو ما سنذكره تالياً بإذن الله تعالى.

المبحث الثالث : مقترحات تطوير تلك الوسائل وزيادتها :

١- أن يكون توزيع الكتب من خلال جهات متخصصة عالية المستوى، بالتعاون مع مؤسسات الطوافة ودُول المعتمرين. لتحديد أنفع الكتب وأسهلها فهماً على القادمين من كل دولة.
٢- العناية بالشريط المرئي أولاً، والمسموع ثانياً. فقد أظهرت الاستبيانات أن نسبة كبيرة من المعتمرين يفضلون الجلوس إلى أهل العلم للتعلم، وهذه أفضل وسيلة عندهم للتعلُّم . ثم يليها الكتاب، والاستفادة من قراءته. ثم يليها الشريط المرئي (الفيديو أو السي دي)، ثم الشريط المسموع.

ولتطوير هذه الوسيلة (وهي الشريط المرئي) يمكن الاتفاق مع الخطوط السعودية وغيرها من شركات الطيران وكذلك شركات النقل الجماعي، وغيرها من وسائل النقل على عرْض شريط تُعِدُّه جهة مسئولة بطريقةٍ علميةٍ صحيحةٍ واضحةٍ وكافية. ويتم هذا العرض خلال رحلة المعتمر من بلده إلى مكة المكرمة.

وينبغي أن تتوفر في هذا الشريط درجة عالية من دقة المعلومة وصحتها، ووضوحها، مع تكامل جوانب الموضوع من عرض التصرف الصحيح والتصرف الخاطئ وكيفية تدارك الخطأ إذا وقع، وأن يكون ذلك كله بأسلوب جذّاب وإخراج عالي المستوى.

ولا بأس أن يكون ذلك كله من نسخة تراعي اختلاف المذاهب الفقهية الأربعة، مراعاةً لحقوق الشعوب الإسلامية فيما تختاره لنفسها من المذاهب الفقهية.

ويمكن أن يستعان ببعض العلماء من هذه المذاهب ومن الدول الإسلامية المختلفة، لإعطاء هذا الشريط صفة القبول لدى عامة الأمة، ولكي لا يتصور بعضهم أنه نوعٌ من فرض رأي على رأي أو مذهب على مذهب.

الفصل الثاني : أثناء أدائهم للعمرة

المبحث الأول : تحديد هذه الوسائل :

سبق في الباب الأول بيان الوسائل المتبعة لتثقيف المعتمرين بأعمال العمرة أثناء أدائهم لها، والتي تتلخص في النقاط التالية:-

١- مكاتب الإفتاء داخل الحرم.
٢- هواتف الإفتاء داخل الحرم.
٣- مطبوعات توزّع في الحرم.
٤- من خلال الشاشات الإلكترونية بجوار الحرم.

وهناك وسائل أخرى ذكرها المعتمرون من خلال الاستبانات : فقد اتبع أكثر من نصف المعتمرين ما يفعله الناس، في أدائهم للعمرة، دون علم بما يجب عليه وما لا يجب عليه وما يستحب وما لا يستحب، والصواب من غير الصواب. (كما سيظهر ذلك من خلال تحليل الإستبانات الملحق بهذا البحث).

كما أن بعض المعتمرين ويمثّلون ٤٥% كانوا يعرفون المفتين بلباسهم وهيئتهم. وجميعنا يعلم أنه ليس هناك زي خاص بالعلماء والمفتين، وأنه يشاركهم في لباسهم العام وفي هيئتهم كثيرٌ من الناس، ومن الجهات العاملة داخل الحرم، كرجال الهيئة، والمطوفين، والمجاورين، وغيرهم من المصلين.

المبحث الثاني : بيان الوسائل الصحيحة والخاطئة والمزايا والعيوب:

من خلال ذكر الوسائل السابقة : لا شك أن الوسائل الأربع الأولى هي وسائل صحيحة للتثقيف، وأما الوسيلتان الأخيرتان فهي وسيلتان خاطئتان.

لكن ينقص الوسائل الصحيحة عدّة أمور (كما سبق في الباب الأول):

١- نقص عدد المفتين.
٢- نقص في الهواتف.
٣- عدم ظهور أماكن المفتين.
٤- عدم تميّز المفتين عن غيرهم.

المبحث الثالث : وسائل مقترحة لتطوير صحيحها وزيادة مزاياها :

١- زيادة عدد المفتين بما يقارب ضِعْف عددهم الحالي، حيث أجاب ٥٩% من المعتمرين أنهم وجدوا ازدحاماً على المفتين.
٢- زيادة عدد الهواتف المختصة بالإفتاء.
٣- أن يكون المفتون على الهواتف مفرّغون لذلك، وأن لا يكونوا هم الذين في مكاتب الإفتاء؛ تجنُّباً لإشغال المفتين في المكاتب بالإجابة على الهواتف.
٤- العناية بوضع لوحات إرشادية تدلُّ على أماكن المفتين.
٥- أن يوزّع من مقبل مؤسسات الطوافة على المعتمرين مطويّة تبين لهم أماكن وطريقة معرفة المفتين.
٦- التنبيه على العاملين في الحرم بعدم التدخّل في الإفتاء.
٧- إبراز المفتين أو بعضهم في صحن الحرم وأروقته.
٨- التزام المفتين بعباءات ذات لون موحّد يختلف عن عباءات العاملين في الحرم.

الباب الثالث

وسائل مقترحة لتثقيف المعتمر

الفصل الأول : قبل أدائه العمرة :

١- إقامة دورات تثقيفية للمعتمرين في بلادهم، يُمْنَحُون بعدها ورقة تدلّ على حضورها أو على اجتيازها، ولا يمنحون تأشيرة العمرة إلا بذلك. وتتعاون دولهم ومؤسسات الطوافة ووزارة الحج ووزارة الشؤون الإسلامية في إقامة هذه الدورات والإشراف عليها.

٢- عمل استبانة ببعض مسائل العمرة المشكلة، وببعض أخطاء المعتمرين الشائعة أو الخفيّة، لتعطي المعتمر الشعور بنقص معلوماته عن أحكام العمرة، وتمنحه الدافع الذاتي للسؤال والتعلّم. وتعطى له هذه الاستبانة قبل أدائه للعمرة، وهو في بلده.

٣- إعطاء المعتمر الكتب أو الأشرطة المسموعة والمرئية عن أحكام العمرة، وهو في بلده، بإشراف الجهات المختصّة.

الفصل الثاني: أثناء أدائه العمرة:

غير الوسائل السابقة في الأبواب الماضية، يمكن:-

١- إيجاد هواتف للإفتاء في أماكن سكن الحجاج والمعتمرين كالفنادق والشقق المفروشة.

٢- إلزام كل مؤسسات الطوافة بتوزيع بطاقة بأرقام هواتف العلماء وتعليق لوحة بأرقامهم في الفنادق والشقق المفروشة.

٣- إلزام مؤسسات الطوافة بالتعاون مع أحد المتخصصين الشرعيين، ليكون مفتياً خاصّاً بحملته، كما يحصل في كثير من حملات الحج.

وينبغي أن يكون هناك مقاييس لاختيار هذا المختصّ، تصنعها وزارة الشؤون الإسلامية.

ولا يقتصر عمل هذا المختصّ على الإفتاء، بل على بيان الأحكام الخاصة بالعمرة وبغيرها ممّا من شأنه أن يزيد من الثقافة الشرعية لدى المعتمرين.

نتائج الإستبانة والتحليلات الخاصة بها

لدراسة أساليب تثقيف المعتمرين بمسائل العمرة في المسجد الحرام

<u>موسم رمضان ١٤٢٤ هـ</u>

لقد شملت الإستبانة عامة الجنسيات وكان نصيب الجنسيات التالية هو أكبر نصيب:

مصر ١٧,٩%
السعودية ١١,٤%
السودان ٧,٣%
اليمن ٦,٧%
الأردن ٥,٧%
باكستان ٤,٣%
سوريا ٤%
جنسيات أخرى ٤٦,٦٦%

وكانت أعمار غالبهم بين ٢٦ و ٥٥ عاماً، على النحو التالي:

٢٩,١% بين ٣٦-٤٥ عاماً
٢٣,٤% بين ٢٦-٣٥ عاماً
٢١,٨% بين ٤٦-٥٥ عاماً
وأما ١٣,٩% فبين ١٧-٢٥ عاماً
و ٧% فبين ٥٦-٦٥ عاماً
و ٤% فأكثر من ٦٥ عاماً

وأما المستويات التعليمية، فكان قرابة النصف منهم من الحاملين الشهادة الثانوية فما دون ذلك، وذلك على النحو التالي:
ابتدائي : ٨,٦ %
إعدادي : ١٥,١ %
ثانوي : ٢٤,٦ %
جامعي ٣٠,٦ %
دراسات عليا ٦,٧ %
أخرى ١٣,٧ %

وكان ٥٢,٤% قد أدوا العمرة قبل هذه المرة، والبقية يؤدونها لأول مرة. وكان الذين أدّوها لأكثر من مرّة ٣٠,٩% منهم أدّوها أكثر من ثلاث مرات، و٣٠,٤% أدوها مرّة واحدة قبل هذه المرة، و٢٣,٥% أدّوها مرتين قبل هذه المرة، و١٤,٩% أدوها ثلاث مرات. وأكثر المعتمرين من خارج مكة، لأن ٩١% دخلوا مكة محرمين.

وعن التعرف على أماكن المفتين : أجاب ٦٦,٥% أنهم لم يعرفوا أماكنهم وأجاب البقية بأنهم عرفوا أماكنهم.

وهؤلاء الذين عرفوا أماكن المفتين، الذين عرفوا أماكنهم عن طريق اللوحات الإرشادية بلغوا فقط ٢٧,٦%، والبقية عرفوا أماكنهم بوسائل أخرى، فمنهم من عرف أماكنهم بسؤال الناس وهم ٢٦,٣%، ومنهم من عرفهم لخبرته السابقة وهم ٢٦%، ومنهم من عرفهم بإرشاد الأصدقاء والأقرباء وهم ١٩,٨%.

وأجاب ٥٩,٤% أنهم وجدوا ازدحاماً على المفتين، وأجاب ٢٠% فقط أنهم وجدوا نظاماً وترتيباً عليهم. أي أن الأغلبية العظمى من المعتمرين يشكون من عدم الترتيب وكثرة الزحام على المفتين.

وإن كان ٤١,٨% من المعتمرين يرون أن عددهم كافٍ. إلا أن البقية لا يرون ذلك.

ومما يُذكر أن المعتمرين رأى ٦٤,٤% منهم يرون توزيع مكاتب المفتين وأن أوقات بقائهم فيها مناسب، وأجاب البقية بأنه غير مناسب. وهذه نتيجة تدل على أن العمل القائم جيد، لكنه يحتاج إلى تكثيف الجهد وزيادة العمل.

أما المترجمون فيظهر النقص الكبير في عددهم، حيث أجاب ٧١% من المعتمرين أنهم لم يجدوا مترجمين عند المفتين.

ومع أن ٨٠,٥% من المعتمرين قد قرأوا عن العمرة قبل مجيئهم لأدائها، فقد أجاب ٤٣,٧% أنه العمرة هي الطواف والسعي فقط، وأجاب ١٤,٨% بأنهم لا يعلمون، وأجاب ٤٠,٩% أن ذلك خطأ. وذلك يدل على أن قراءتهم السابقة غير كافية لفهم حقيقة أحكام العمرة.

ومع أن ٥١,٤% أجاب بأن صفة العمرة تحتاج احتياجاً بالغاً إلى التعلّم، أجاب البقية بأنها تحتاج إلى تعلم متوسط (٢٠,٨%)، وآخرون أنها تحتاج إلى تعلم عام (١٦,٩%)، وآخرون أنها لا تحتاج إلى تعلم أصلاً (٩,٣%).

ويؤكد نقصان التصور عن العمرة لدى المعتمرين أن ٣٠,٨% أجاب بأن تصوّره التامّ عن العمرة أنها الطواف والسعي، وأجاب ٢٩% أن تصوّره التقريبي عنها أنها كذلك، وأجاب ٤٠,٢% أنهم لم يكونوا يتصورون ذلك أصلاً.

ولذلك أجاب ٤٥% أن معرفتهم عن العمرة إنما هي كافية إلى حدّ ما، بينما أجاب ١٣,٩% أنها غير كافية. أما الذين رأوا أنها كافية تماماً فكانوا ٣٩,٤٠%.

ويدل على صحة هذه النتيجة أن ٥١,٢% قد واجهتهم أمور قليلة لا يعرفون حكمها، و١٠,٧% واجهتهم أمورٌ كثيرة لا يعرفون حكمها، بينما أجاب ٣٧,٤% بأنه لم يواجههم شيءٌ من ذلك.

ويقطع بصحة ما ذكرناه آنفاً من نقصان علم كثير من المعتمرين بصفة العمرة، أن أكثر من نصفهم اتّبع ما يرى الناس يفعلونه، فقد أجاب ٣٩,٣% أنهم فعلوا ذلك أحياناً، وأجاب ١٠,٣% أنهم فعلوا ذلك كثيراً، وأجاب ٤٩,٤% أنهم لم يفعلوا ذلك أبداً.

وبينما يقول ٣٠,٢% أن كل ما يفعله في عمرته قد قرأه أو سمعه من عالم، يقول ٢٧,٢% أن الكثير منه كذلك، ويقول ٢٢,٥% كذلك، ويقول ٨,٨% أنهم لا القليل ولا الكثير منه قد قرأوه أو سمعوه.

وهؤلاء الذين لم يعلموا شيئاً عن العمرة أجاب ٤٤% أن السبب في ذلك هو عدم الشعور بالحاجة إلى ذلك، وأجاب ٢٦,٤% أن الانشغال هو السبب. بينما أجاب ١٨% أن عدم القدرة المالية هي السبب، وأجاب ١٠% أن عدم تيسّر الكتب والأشرطة هو السبب.

وهذا يدل على أن غالب المعتمرين كان لديهم نقصٌ في الدافع الداخلي إلى التعلم، إما ظنّ أن صفة العمرة لا تزيد عن أن تكون طوافاً وسعياً، أو لأنهم يعتمدون على تقليد الناس في أداء عمرتهم، أو لانصرافهم عن التعلّم إهمالاً وعدم اهتمام. أما من كانت صوارفهم عن التعلم حقيقة كقلة ذات اليد فهم الأقلية.

ومع أن ٤٣,٢% من المعتمرين أجاب بأنه حاول أن يسأل أحداً في المسجد الحرام عما يواجهه في عمرته، إلا أن وسيلة ٤٥,٧% منهم لم تكن صحيحة، حيث أجابوا بأنهم يعرفونه بلباسه وهيئته، بينما أجاب ٢٣,٨ بأنهم يعرفونه باسمه، وأجاب ٢٩,٥ بأنهم يعرفونه بالمكان الذي يجلس فيه.

وهذا يؤكد على ضرورة العناية باللوحات الإرشادية، وعلى توعية المعتمرين بأن المظهر الخارجي لا يكفي لمعرفة العالم والمفتي الذي يستحق السؤال.

ومع أن ٦٤,٥% أجاب بأنه واثق تماماً من صحة الجواب الذي سمعه في المسجد الحرام، فقد أجاب ٢٣,٧% بأنهم واثقون إلى حد ما، وأجاب ١١,١١% بأنهم غير واثقين، وهؤلاء غير الواثقين أجابوا عن سبب ذلك ٣٧,٣% بأنهم لا يعرفون الذي يسألونه، و ٢٩,٢% بأنهم يشكون في كونه عالماً، و ٢٦,٨% لا يدرون ما هو سبب عدم ثقتهم.

وهذا يؤكد على ضرورة اتّخاذ الإجراءات الكفيلة بحصول الثقة من صحة الفتوى لدى المعتمرين.

ومن ذلك تقليل دائرة الخلاف ما أمكن في فتاوى العمرة، فقد أجاب ١٤,٢ بأنهم سمعوا أقوالاً متضاربة كثيرةً في مسائل العمرة، وأجاب ٣٥,٩% بأنهم سمعوا أقوالاً متضاربة قليلة، وأجاب ٤٦,٧% بأنه لم يقع لهم ذلك؛ وعليه فأكثر من النصف قد وقع لهم ذلك كثيراً أو قليلاً، كما سبق.

أما عن دور مؤسسات العمرة في تثقيف المعتمرين بصفة العمرة، فقد أجاب ٣٦,٧% بأنها قامت بنشاط كافٍ في ذلك، وأجاب ٣٢,٦% بأنها قامت بنشاط كافٍ إلى حدٍّ ما، وأجاب ٣٠,٥% بأنها لم تقم بشيءٍ من ذلك.

أما عن أفضل وسائل التثقيف بصفة العمرة لدى المعتمرين، فهي كالتالي: أجاب ٧٢,٧% أنهم يفضلون التعلم بالاستماع من العلماء، وأجاب ١١,٨% بأنهم يفضلون ذلك إلى حدٍ ما، وأجاب ١٢,٤% بأنهم لا يفضلون ذلك.

وأجاب ٤٥,٩% بأنهم يفضلون القراءة للتعلم، وأجاب ٢٩% بأنهم يفضلونها إلى حدٍ ما، وأجاب ٢٢,٦% بأنهم لا يفضلونها.

وأجاب ٣٧,١% بأنهم يفضلون الأشرطة المرئية (الفيديو)، وأجاب ٢٢,٣% بأنهم يفضلونها إلى حد ما، وأجاب ٣٧,٥% بأنهم لا يفضلونها.

وأجاب ٤١,٢% بأنهم لا يفضلون التعلم من خلال الأشرطة المسموعة، وأجاب ٣٠,٩% بأنهم يفضلونها، وأجاب ٢٤,٣% بأنهم يفضلونها إلى حدٍ ما.

وهذا يبين ضرورة تنويع وسائل التثقيف، وأن التلقّي عن العلماء هو أفضل الوسائل، ثم يليه القراءة من الكتاب، ثم يليه الشريط المرئي، ثم يليه الشريط المسموع.

وهذه النتيجة تؤكد على أن الوسائل الحديثة لم تغلب الوسائل القديمة في التعلّم، وأن حضور حلقات العلم هي أفضل طريقة للتعلّم، ويليها الكتاب.

وهذا ما أكّده ٦٨% من المعتمرين حيث رأوا أن توزيع المفتين على شكل حلقات علمية أحب إليهم، وأجاب ٢٥,٨% بأنهم لو كانوا في مكاتب خاصة بهم أحب إليهم.

النتائج والتوصيات

أهم النتائج :

أولاً : ضعف ثقافة المعتمرين بصفة وأحكام العمرة.
ثنياً : ضعف الدافع الذاتي لدى المعتمرين إلى التعلم.
ثالثاً : نقصان عدد المفتين عن الحاجة.
رابعاً : نقصان عدد المترجمين لدى المفتين إلى حد كبير.
خامساً : ضرورة العناية باللوحات الإرشادية كمًّا ونوعاً.
سادساً : أن اختلاف المفتين إشكالية ينبغي وضع حلٍّ لها.
سابعاً : أن وسائل تثقيف المعتمرين المفضلة لديهم متنوعة، وأولاها عندهم هـي الجلوس لدى العلماء وسؤالهم، ثم القراءة ، ثم الأشرطة المرئية، ثم الأشرطة المسموعة.

المقترحات

أولاً : ضرورة تثقيف المعتمرين بصفة العمرة وأحكامها قبل قيامهم بأدائها، وذلك من خلال ما يلي:-

١. إقامة دورة مكثفة للمعتمرين عن صفة العمرة وأحكامها في بلدانهم، من حين تقدّمهم بطلب تأشيرة العمرة، عن طريق التنسيق بين دولهم ومؤسسات العمرة.
٢. توزيع الكتب وأشرطة الفيديو والكاسيت عليهم.
٣. أن يعمّم على طائرات الخطوط السعودية وغيرها من الخطوط وعلى الشركات النقل الجماعي شريطٌ مرئي (فيديو) فيه تعليم أحكام العمرة، ليعرض في أشهر قيام الناس للعمرة (مثل رمضان) على المعتمرين.

ويمكن أن تشغل جميع أماكن تجمع المعتمرين لعرض هذا الشريط، مثل النقاط الحدودية ومواقف السيارات وغيرها.

٤. أن يتم التنسيق بين الجهات المعنية وبعض الفضائيات ببث البرامج التثقيفية المتنوعة عن العمرة قبل موسمها بوقتٍ كافٍ.

ثانياً : ضرورة أن يكون هناك دافعٌ ذاتيٌ لدى المعتمرين إلى تعلّم أحكام عمرتهم، وضرورة مقاومة ذلك الشعور السلبي الذي يحول بينهم بين السعي إلى التعلّم. ولذلك وسائل متعدّدة، منها:-

- التأكيد على أن صلاح الدين أهم ما ينبغي على المسلم أن يعتني به، وأن صلاح الدنيا لا يكون إلا بصلاح الدين.
- بيان فضل العلم الشرعي وفضل تعلّمه.
- بيان أن من رغب في أداء العمرة، وقدّم لأجل ذلك المال والجُهد، فلا يُضيِّعُ ذلك كله بالجهل بأحكام العمرة، حتى لا يفسد عمرته أو ينقص وهو لا يعلم.
- وقد يتحقق ذلك بكثير من الوسائل، من بينها أن تقوم المؤسسات بمسابقات ثقافية خاصة بالعمرة، تتميّز بالتنافس، وتوزّع الجوائز على الفائزين، يركز فيها على مثل ذلك المعاني. ومن حين التعاقد مع المؤسسة، في بلد المعتمر قبل مجيئه إلى المشاعر.

وقد يكون نافعاً أن تقوم القنوات الفضائية بمثل تلك المسابقات أيضاً.

ثالثاً : زيادة عدد المفتين زيادة كبيرة.
رابعاً : زيادة أعداد الهواتف الخاصة بالإفتاء في الحرم.
خامساً : زيادة أعداد المترجمين إلى اللغات الأخرى.
سادساً : العناية الكاملة باللوحات الإرشادية الدالة على أماكن المفتين، مع توزيع أماكن مكاتب المفتين في مناطق ظاهرة وواضحة.
سابعاً : محاولة تقليص السلبية التي تحدث من جرّاء اختلاف المفتين، ولذلك اقتراحات متعدّدة :-

- تثقيف المعتمر بأن هذا أمر طبيعي وموجود من زمن الصحابة رضي الله عنهم، وتعليمه الطريقة الصحيحة في التعامل مع هذا الاختلاف، والقائم على الخطوات الخمس التالية:-

١- أن يتّبع ما كان دليله من الكتاب والسنة أقوى، إذا ما سمع دليل العلماء المختلفين وفهم وجه دلالة جميعهم.
٢- فإن لم يحصل ذلك، فيتبع قول جمهور أهل العلم، إذا عرف قول الجمهور وميّزه عن قول القلة من أهل العلم.
٣- فإن لم يحصل ذلك، بأن لم يعرف ما هو قول الجمهور، أو كان الخلاف بين العلماء متساوياً : فعليه أن يقلد الذي يظن أنه الأتقى والأعلم.
٤- فإن لم يحصل ذلك، بأن كان العلماء عنده على درجة سواء في التقوى والعلم : فعليه أن يحتاط لدينه ويأخذ بالأشد والأحوط.
٥- فإن شق عليه ذلك حقاً وتعسَّر فليأخذ بالأيسر والأسهل. وعليه أن يحذر من التحايل على دين الله، فإن الله عالم بصدقه في إتباعه لهذه الخطوات المنضبطة، والتي لا يحق له أن ينتقل من خطوة إلى أخرى حتى يعجز حقاً عن سابقتها.

- حثّ المجامع الفقهيّة بإصدار قرارات مجمعيّة في مسائل العمرة التي يمكن الاتفاق عليها أو التي يمكن أن تقلّص دائرة الخلاف فيها، وتعميم تلك القرارات على المفتين.
- تبنّي دراسات شرعية حول المسائل الخلافية تتسم بالتوسع والعمق، لتساعد على توحيد الرأي قدر المستطاع.
- التنسيق مع دول الحجّاج ببيان أضرار تعدّد مصادر الفتوى على الحجاج، وبيان أن الالتزام بفتوى علماء بلاد الحرمين القائمة على تلك القرارات المجمعيّة التي تضمّ العلماء من جميع المذاهب هو الأولى؛ لكي لا يأتي الحاجّ بتصورات مخالفة لما عليه الإفتاء في هذه البلاد، فيقع في حيرة من أمره.